والتفريغ، بعضهم بدءوا حمالين ثم تيسرت أحوالهم وصاروا أثرياء، يمتلكون العربات الفاخرة والعقارات، ويتصدرون مقاهى أفتتحوها يحيطهم الأعوان.

من خلال هؤلاء حصل على بضائع أجنبية لم تكن متاحة فى زمن الحكم الشمولى، مثل السجائر الأجنبية، والعطور، ومستحضرات التجميل والأدوية الفعالية المقوية للذكورة، والحلوى، والخمور بأنواعها، كذلك العلامات الشهيرة من الملابس الجاهزة، خاصة الفرنسية.

فيروز يعرف من يرفض ومن يقبل، لابد أنه وثق صلاته ومتن مكانته، من خلال هداياه، ومعرفة احتياجات المسئولين وتلبيتها، وتربيط هذا بذاك، لكن يظل أهم ملمح عنده ما يبديه من صادق الصحبة وموفور النشاط عند تأدية الخدمة، بالذات . . لكل من يشغل موقعًا يتصل به أو يؤثر على مساره.

أليس هو أحد الذين دفعوه وساعدوه؟ ألم يهرب منه بالوسائل نفسها، صحيح أنه لم يتلق رشاوى مادية مباشرة، لكن هذه الخدمات . . ماذا تعنى؟

على أى حال يثق زهران بك أن تقاريره لم تسهم فى دفع فيروز، إنما جرى ذلك لأسباب أخرى، أغرب ما نما إليه أن السبب الرئيسى مهارته فى لعب الشطرنج وقضاؤه أوقاتًا طويلة بصحبة المسئول المعنوى، للمنطقة الشمالية، كلاهما متقن، لكن يبدو أن ما جمعهما شىء أخر.

عندما صعد المسئول ليصبح مستشارًا من المقربين لسيادته أخذ فيروز معه، وهذا معروف، معمول به منذ زمن ليس بالقليل، حدث عن مهارته